

قرار المجمع المقدس

قرار المجمع المقدس بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية
برئاسة قداسة البابا شنودة الثالث فى جلسته المنعقدة
بتاريخ ٨ يونيه ١٩٨٧ الاعتراف بقداسة الشهيد

مارسيدهم بشاى

الذي استشهد بدمياط فى ١٧ برمها٤ ١٨٤٤ وذلك بعد
دراسة الوثائق التاريخية والتقارير والصور التي رفعها
الأنبا بيشوي أسقف دمياط إلى المجمع المقدس بناء على
البحوث التي قدمها القمص بيشوي عبد المسيح وكيل
مطرانية دمياط.

مقدمة

بقلم صاحب النيافة الحبر جزيل الاحترام الأنبا بيشوي سكرتير
المجمع المقدس وأسقف دمياط وكفر الشيخ والبراري
أجمل ما في سيرة الشهيد سيدهم بشاي أنها تشبه قصة آلام السيد
المسيح في كثير من نواحيها.

فقد بدأ الشهيد يواجه مرحلة الاستشهاد وهو ذاهب إلي الكنيسة
وقبض عليه بعد الصلاة في الكنيسة بدمياط. هكذا أيضاً السيد المسيح
في ذهابه إلي أورشليم في عيد الفصح صعد إلي هيكل الرب. وفي
طريقه إلي هناك بدأ حسد اليهود له واصطدامهم به، ثم تأمروا عليه
ليقتلوه وقبض عليه وهو يقضي أيام عيد الفصح في أورشليم.

وكما حوكم السيد المسيح مرتين، مرة أمام مجمع اليهود ومرة أيام
بيلاطس البنطي وحكم عليه بالموت في نهاية كل منهما. هكذا حوكم
القديس سيدهم بشاي مرتين، مرة أمام قاضي المدينة والأخري أمام
المحافظ. وفي كل مرة حكم عليه بالموت.

وبعدما حوكم السيد المسيح المحاكمة الأولى أمام مجمع السنهدريم
وحكم عليه بالموت بدأت العذابات والآلام كما ذكر في الإنجيل: «فالجميع
حكموا عليه أنه مستوجب الموت. فابتدأ قوم يبصقون عليه ويغطون
وجهه ويلكمونه ويقولون له تنبأ وكان الخدام يلطمونه» (مر
١٤: ٦٤، ٦٥).

هكذا أيضاً القديس سيدهم بشاي تألم كثيراً أثناء محاكمته أمام القاضي وأمام المحافظ وبين المحاكمتين.

وبالطبع في كل محاكمة باطلة يلزم شهود زور وهكذا تتكرر أساليب إبليس في محاربة الكنيسة رأساً وأعضاء.

ففي محاكمة السيد المسيح «كان رؤساء الكهنة والمجمع كله يطلبون شهادة علي يسوع ليقتلوه فلم يجدوا. لأن كثيرين شهدوا عليه زوراً ولم تتفق شهاداتهم». وفي محاكمة القديس سيدهم بشاي جاء شهود الزور بأقوال ملتوية لا يمكن قبولها، كما أن أخلاقياتهم كانت هابطة ولا تسمح بقبول شهادتهم.

وهنا تبدأ المواجهة الحاسمة إذ قام رئيس الكهنة في الوسط وسأل يسوع قائلاً: أما تجيب بشيء. ماذا يشهد به هؤلاء عليك، أما هو فكان ساكتاً ولم يجب بشيء. فسأله رئيس الكهنة أيضاً وقال له أنت المسيح ابن المبارك: «فقال يسوع أنا هو. وسوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة واتيأ في سحاب السماء. فمزق رئيس الكهنة ثيابه وقال ما حاجتنا بعد إلي شهود. قد سمعتم التجاديف ما رأيكم فالجميع حكموا عليه أنه مستوجب الموت» (مر ١٤: ٦٠-٦٤).

وهكذا أيضاً في محاكمة القديس سيدهم بشاي سألوه عن إيمانه وشهد القديس للمسيح، واعترف بالإيمان الحقيقي ورفض الخضوع لمشيئتهم وهو يعلم أن هذا سيكون ثمنه الموت الذي حكموا به عليه إذ خيروه بين الموت وبين إنكار الإيمان.

مارسيدهم بشاي

ويبدأ الهيجان وثوراة الجماهير الغاضبة لكي تزول البصيرة والتعقل ويحل محلها غضب الإنسان الذي لا يصنع بر الله.

ففي محاكمة السيد المسيح أمام بيلاطس «هيج رؤساء الكهنة الجمع فصرخوا» اصلبه... إزادوا جداً صراخاً أصلبه. فبيلاطس إذ كان يريد أن يعمل للجمع ما يرضيهم.. أسلم يسوع بعدما جلده ليصلب» (مر ١٥:١١، ١٥).

وهكذا أيضاً في شهادة القديس سيدهم بشاي حدث هيجان ينذر أن يحدث مثله في دمياط وكانت أيام شهادته أياماً مريرة للمسيحيين في دمياط. وطاف الجمع في شوارع المدينة ثائرين وهم ينكرون بالقديس أشد التنكيل.

وكما أن السيد المسيح قد احتمل عقوبتين مريرتين عقوبة الجلد الروماني العنيف، وهي ما تسمى بعقوبة نصف الموت، وعقوبة الصلب.

هكذا أيضاً القديس سيدهم بشاي قد حكم عليه بالجلد العنيف وبالموت. وكان الجلد في كلتا الحالتين هو جزء من العذاب الذي أفضي إلي الموت.

وبعد الحكم بالموت بدأت رحلة أخري من العذاب للسيد المسيح، فمضي به العسكر إلي داخل دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة. وألبسوه أرجواناً وضمفروا إكليلاً من شوك ووضعوه عليه. وإبتدأوا يسلمون عليه قائلين السلام ياملك اليهود. وكانوا يضربونه علي رأسه

بقصبة ويصقون عليه ثم يسجدون له جاثن علي ركبهم. وبعدهما إستهزأوا به نزعوا عنه الأرجوان وألبسوا ثيابه ثم خرجوا به ليصلبوه (مر ١٥: ١٦، ٢٠).

هكذا أيضاً القديس سيدهم بشاي نال كثيراً من العذابات وطاف به الجمع في شوارع المدينة واستهزأوا به كثيراً وبصقوا علي وجهه ولطخوه بالأقذار ومنتفوا شعر لحيته ومزقوا جسده حتي تناثر لحمه وهم يطوفون به.

وهكذا نري إبليس يتفنن في إيذاء السيد المسيح وشهدائه القديسين، جسدياً ونفسياً، بمعنى أنه يضيف إلي عذاب الجسد آلام النفس بواسطة ما يحيط بها من سخرية وإستهزاء.

وقد أحاط المستهزئون بالسيد المسيح في كل مراحل عذابه حتي إلي الصليب «كان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين آه ياناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام. خلص نفسك وإنزل عن الصليب. وكذلك رؤساء الكهنة وهم مستهزئون فيما بينهم مع الكتبة قالوا: خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها. لينزل الآن المسيح ملك إسرائيل عن الصليب لنري ونؤمن واللذان صلبا معه كانا يعيرانه» (مر ١٥: ٢٩-٣٢).

لقد طيف بالقديس سيدهم بشاي في شوارع دمياط مثلما يطوف الناس بالذبيحة يحتفلون بها قبل ذبحها وكذلك مثلما خرج السيد المسيح وهو حامل صليبه في شوارع أورشليم تلك التي دخلها من باب الضأن

== مارسيدهم بشاي ==

في يوم أحد الشعانين ليكون تحت الحفظ إلي يوم الفصح حيث يقدم ذبيحة عن حياة العالم.

ونلاحظ في سيرة القديس سيدهم بشاي أنه كان صامتاً مثل سيده ومعلمه فلم يفتح فاه «أما هو فتذلل ولم يفتح فاه.. كشاه تساق إلي الذبح وكنعجة صامة أمام جازيها..» (أش ٥٣:٧).

ولم يكن القديس سيدهم ينطق سوى نداء المحبة وطلب المعونة من السيد المسيح ووالدته الحنونة «يا طاهرة..يا يسوع».

وفي وقت شهادته، أبصر القديس سيدهم بشاي السيدة العذراء تقف إلي جواره وكان يناديها ويتكلم عنها بصوت مسموع. وذلك مثلما وقفت العذراء الأم إلي جوار صليب ربنا يسوع المسيح في إنسكاب ومحبة، وهي الأم الحنونة التي وقفت دائماً إلي جوار الشهداء في وسط عذاباتهم تشفع من أجلهم وتواسيهم وتخفف أحزانهم.

وفي الطريق إلي الجلجثة كان هناك زميلاً رمزياً مع المسيح، سمحت به عناية الرب ليفتح الطريق أمام كل من تملأ قلبه شهوة مقدسة أن يحمل الصليب ويتبع خطوات الرب في نفس الطريق المؤدي إلي المجد. فحينما «خرجوا به ليصلبوه..سخروا رجلاً مجتازاً كان آتياً من الحقل وهو سمعان القيرواني أبو ألكسندروس وروفس ليحمل صليبه» (مر ١٥:٢٠، ٢١). كثيرون يغبطون سمعان القيرواني علي ذلك الشرف العظيم الذي ناله أن يحمل الصليب مع المسيح. «إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته» (رو ٦:٥).

هكذا في شهادة القديس سيدهم بشاي نال المعلم بانوب فرح إبراهيم شرف الاشتراك في التألم من أجل المسيح، وكان هو الشخص الوحيد تقريباً في دمياط الذي شارك القديس في آلامه المبرحة.

وقد نال القديس كرامة عظيمة بعد شهادته وطيف به في شوارع دمياط في موكب رسمي ارتفع فيه الصليب بمجد وكرامة وهكذا سار القديس نحو المجد مثلما رسم السيد المسيح بآلامه الطريق إلي المجد إذ «كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلي مجده» (لو ٢٤: ٢٦).

نشكر الله الذي باركنا في دمياط بوجود جسد وسيرة هذا الشهيد في وسطنا لكي تلتهب في القلوب محبة السيد المسيح وروح البنذل والعطاء والصبر والإحتمال من أجل الرب.

ونشكر جناب القمص بيشوي عبد المسيح وكيل المطرانية بدمياط الذي تعب في إعداد هذا الكتاب عن سيرة القديس. الرب يجعل كلماته سبب خلاص وبركة لكثيرين بصلوات صاحب القداسة البابا شنودة الثالث الذي أحب القديسين فأحبوه وآزروه بصلواتهم وتشفعاتهم.

بيشوي

مارس ١٩٨٧

خادم كرسي دمياط

عيد القديس سيدهم بشاي

وكفر الشيخ وبلقاس

والبراري

تصدير

سيدهم فى مصاف الشهداء

ليس الشهيد هو كل من سفك دمه فمات، لأن كثيرين ماتوا عنوة دون أن يكونوا راضيين ولو كانوا قد خيروا عن موتهم بإرادتهم، ربما تراجعوا، أو رفضوا!

هذا فضلاً عن أن حياة كثيرين ممن يعتبرهم البعض شهداء لم تكن مقدسة، وسيرتهم لم تكن طاهرة.

أجل لكن الشهيد الحقيقي هو..

+ الذي قدم ذاته كذبيحة حية مقدسة مرضية وبكل رغبة ومسرة، من أجل الحق الذي آمن به ، والإيمان الذي ملأ قلبه، والقداسة التي عاشها في حياته.

فمن ثم كانت سيرته عطرة، مملوءة فضيلة وحباً لله ولسان حاله يقول: لو قدمت جسدي حتي إحترق ولكن ليس لي محبة فلا أنتفع شيئاً « ١كو ٣: ٢٣ ». ولو خلا الشهيد من هذه الأوصاف أضحت ذبيحته دنسة، وغير مقبولة، بل ممزوجة بدل بخور الصلوات العطرة، مرارة وحقدًا وغضباً مع شتائم ولعنات.

أما قديسنا مار سيدهم، فكان بحق ذبيحة مقدسة ومقبولة، قدمت كرائحة بخور أرضت قلب الله عن مدينة دمياط، بل إنها لحقت باقي

الأعضاء في الكنيسة الذين قدموا حياتهم من أجل العريس الحقيقي الذي مات لأجلنا.

لقد قُبلت تعويضاً عما فسد في دميّاط في الأيام الأخيرة...! وجعلت الله يرفع غضبه عن المدينة!

ولقد رأينا مارسيدهم يقدم نفسه لله في مسكنة الروح، معترفاً أمام كل شعب المدينة بقداسة الله وصلّاحه، حاسباً نفسه غير مستحق للألم، ولم نسمع منه قط كلمة تدمر أو شتيمة، بل كان طوال آلامه منشغلاً بالصلاة الدائمة، متشفعاً بالقدّيسين! ورغم كل ما كآلوه له من ألوان العذاب ظل صامداً لم يتراجع أو يئنثني. فأظهرت الآلام شدة إيمانه، خاصة وأنه لم يقتل دفعة واحدة أو مات غضباً وفجأة، بل كان في موته مختاراً راضياً، فأصبح بحق في مصاف الشهداء.

لذلك كرمته الكنيسة واعتبرته شهيداً، وكتبت حياته في كتاب السنكسار المقدس وتقييم له التذكارات باستمرار في ٧ برمهاث من كل عام.

محبته لله كشهيد

كانت محبته لله من زرع سماوي جيد وليست من نوع إنساني ضعيف مصدره الغريزة، فقد أدرك محبة المسيح له، وموته علي الصليب فجرحت محبة المسيح قلبه، وشعر بثقل المديونية، التي لا بد له أن يوفي ولو القليل منها، ولسان حاله يقول: نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً «ايو

وهكذا لم يهدأ له بال حتي قدم ذاته للموت لأجل الذي أحبه. لقد اعتبر عذاباته وإحتماله وصبره، بل وتسامحه... كل هذه إيفاءات بسيطة لمحبة المسيح له، مما جعله يستعذب الألم والاضطهاد وكان وهو في ساحة الاستشهاد وكأنه يرتوي من عذوبة محبة المسيح! ومن يقدر أن يعبر عن محبته هذه بكلمات... في الوقت الذي عبر هو عنها بالدم والموت !! قائلاً مع الرسول: أسعي لعلي أدرك الذي أدركني المسيح! «في ١٢:٣».

كان شاهداً بحق عن المسيح

وفي الحقيقة لقد عاش المسيحيون طوال تاريخهم الطويل بقوة المحبة والسلام وإيثار الآخرين، ولم يستخدموا القوة أو العنف أو المقاتلة.. وكان طريقهم مشحوناً بالأتعاب والصليب.

ورغم ذلك لم يكرهوا أحداً ولم يعتبروا لهم أعداء بل أحبوا الكل وفتحوا حضانهم للجميع بعمل الخير وقوة الحق.

فلم يكن الاستشهاد وليد التعصب أو المعاندة أو الانتقام لكنه إمتداد روحي لذبيحة الصليب وشركة آلام المسيح وموته... لذلك اعتبر تقديم مارسيدهم لذبيحة جسده، كرازة وشهادة لمحبة المسيح أمام شعب دمياط، وشهد أن الحياة الحاضرة ليست كل شئ، بل هناك حياة أفضل كان يسير نحوها، ليدرك هذه الجعالة العليا.

كان صورة من السماء :

لقد أظهر هذا الشهيد صورة من الحياة العتيدة بحياته وسلوكه فكان أميناً حتى الموت، فحين نقرأ سيرته العطرة نشتم منها رائحة العالم العتيد، كحقيقة حيّة واضحة وملموسة.

ولاعجب! فالذين رجموا اسطفانوس تطلعوا إليه فرأوه في حالة تجلي، ورأوا وجهه كوجه ملاك!

هكذا كان القديس سيدهم وقت إستشهاده رجل الصلاة، رجل الله القديس لذا لم يخطئ وفيما هو يساق للموت، معرضاً لفقد كل شئ في العالم، كان في ملء السلام، لقد إختبر في إيمانه فوجد أميناً، وأظهر عظم محبته الشديدة للسماء وللملك المسيح، وكان هذا هو سر جرأته أمام الموت الذي حسبه ربجاً.

فإن كان الشيطان قد استطاع أن يقتل الجسد، لكنه إنهزم أخيراً ولم يفعل أكثر. وظل مارسيدهم إلي آخر لحظات حياته منشغلاً بالصلاة، ولم يبطل قط مناداة المسيح، ومتشفعاً بالسيدة العذراء. فشابه معظم الشهداء الذين كانوا في لحظاتهم الأخيرة يعيشون في أعلي درجات الروحانية فيعاينون السماء مفتوحة ويرون ملائكة بل السيد المسيح نفسه!!

هكذا شاهد قديسنا السيدة العذراء متجلية أمامه وقت استشهاده.. وكأنها تعلن له أن المكان الذي أتم فيه جهاده سوف يتحول إلي مذبح وكنيسة علي إسم البتول وتحفظ فيها ذخائره «رفاته» وقد تم ذلك! فقد أقيمت في هذه المنطقة كاتدرائية مازال العمل جارياً بها ووضعت هناك

مارسيدهم بشاي

أيقونة الشهيد وجسده كوديعة غالية في كنف هذه الكنيسة.

قصة هذا الكتاب !

كنا قد قمنا بكتابة نبذة صغيرة عن حياة مارسيدهم بشاي لكن كثرة الرحلات التي تحضر إلي المدينة، كانوا يطالبوننا بمعلومات أكثر عن حياته، ففكرت في أن أكتب كتاباً يحوي مختصر عن تاريخ دمياط وما حدث فيها من قصص ترتبط بهذا القديس... نفعنا الله بصلوات القديسة الطاهرة مريم والقديس سيدهم بشاي وبركة راعي الرعاة القديس البابا شنودة الثالث وشريكه في الخدمة الرسولية نيافة الحبر الجليل الأنبا

الفصل الأول

آمين

المؤلف

تأمل لحظات الاستشهاد

هي لحظات امتلاء بالروح القدس، وهو الذي يقودهم إلي الشهادة،
وحقاً قال الرسول بولس: «غير أن الروح القدس يشهد لي في كل مدينة
قائلاً: أن وثقاً وشدائد تنتظرنني، والآن. أعلم أنكم لاترون وجهي أيضاً!»
(أع ٢٠: ٢٣، ٢٥) وعندما يصل الشهيد إلي آخر نقطة في محبة الله يبقي
مغموراً بالشعور بالمديونية لقاء الصليب، فتجتاح نفسه لحظات من الحب
المشبع بالإيمان والرجاء والمحبة للمسيح، ويتطلع فيري كأن السماء
مفتوحة أمامه، ومجد الله ملعن، حينئذ لايعد يطيق البقاء في العالم
لحظة، ولايعد يبالي بالعذاب أيا كان نوعه. وفي هذه الحالة، نجد أن
تفكيره وكلامه لايصدر من ذاته بل من الروح القدس المتكلم فيه والمالي
لحياته، وكان اسطفانوس وقت رجمه كذلك، وحينما شخص إليه جميع
الجالسين في المجمع رأوا وجهه كأنه وجه ملاك!!

ومن يلتصق بالشهداء في لحظاتهم الأخيرة يري ويشتم منهم رائحة
المسيح المصلوب ويتنسم منهم رائحة القداسة والبر ويمتلئ بالروح.. إنها
نعمة يهبها الله لأتقيائه: «سأريه كم ينبغي أن يتألم لأجل اسمي»!!
ويبقي الله... بل كثير من القديسين والملائكة ترافق القديس الشهيد
ساعة احتضاره ليزفوا روحه الغالية إلي موضع المجد، لأنه كريم جداً

أمام الله موت اتقيائه!! ولو صلي الشهيد أو طلب طلبة تكون من أجل الآخرين، حتي يهبهم الله نعمة ورحمة أو مغفرة أو شفاء ولا بد أن تستجاب هذه الطلبة أمام الله.

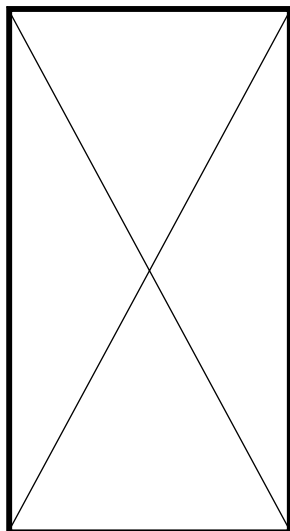
لذلك: هؤلاء يارب الذين بسؤالاتهم وطلباتهم ارحمنا كلنا معاً آمين.

أواخر أيام القديس بدمياط

كانت دمياط في هذه الأيام مدينة كبيرة، تُعد ثاني بلد بالإقليم المصري بعد القاهرة، وذلك بحسب تقدير كلوت بك في كتابه (لمحة عامة عن مصر عام ١٨٣٠). وتم في عصره بداية توسيع ميناء الإسكندرية، وحفر ترعة المحمودية عام ١٨٣٠، فدب العمل في مدينة الاسكندرية، وبدأت عصرًا جديدًا. وقد هاجر قديسنا إلي الإسكندرية، ولم يحضر إلي دمياط كثيرًا، فكان يحضر لإستلام الأخشاب من الجمرک الذي كان يلتزم به حنا فخر الدمياطي السوري الأصل، وكان هناك عددًا ليس بقليل من اليهود المقيمين بدمياط وكان لهم معبدًا بوكالة الصابون (آل إلي جامع مازال إلي اليوم خرابًا). وكان معظم سكان حارة النصاري من المسيحيين يسكن بينهم بعض الأسر الإسلامية التي كانت تعيش جنباً إلي جنب معهم، وكان أبرز قساوسة الكنيسة الرومية (القس جبرائيل وهبه بدمياط).

وأما كهنة الكنيسة القبطية فكان منهم القمص يوسف ميخائيل والقمص حنا يوسف. وكان ميخائيل سرور بك قنصلاً لست دول علي الثغر سنة ١٨٤٠ وهو رومي الأصل وكان عدد الأسر للروم الأرثوذكس

== ماریسیدهم بشای ==



القمص میخائیل برسوم یوسف

نحو مائتي أسرة، وحوالي ٢٥ أسرة من الكاثوليك، ٢٠ أسرة من الأقباط. لكن الوضع تغير الآن حيث ارتفع عدد الأقباط الوطنيين ولم يتبق اليوم سوى عدد أفراد قلائل من الروم وقد انضم الكل إلي طائفة الأقباط.

ظروف استشهاد مارسيدهم

يبدو أن جو دمياط الاجتماعي كان سيئاً منذ بداية عصر محمد علي، حيث كانت منفي لكثيرين من السياسيين، وسجنا للجنود الألبانيين وغيرهم.. الذين كانوا يسيئون معاملة الأقباط، ظناً منهم أن لهم صلة بالصليبيين! ويتضح ذلك بالأكثر مما حكاه التقرير(*) المقدم للخديوي في ذلك الحين ونقتصر منه علي بعض الحوادث التي ربما عجلت بحادثة مارسيدهم بشاي...

(١) حادثة في نفس الشهر:

حدثت قبل استشهاد مارسيدهم بنحو أسبوعين، حيث حضر رجل أرمني صنعه دهاخني بئغر الأسكندرية، قام باستئجار محل بوكالة بدر الدين للتجارة، ولكن لما رأى ضيق الحال أراد أن يهاجر خارج الديار المصرية. ولم يكن له تذكرة الخروج، وحاول الحصول عليها باطلاً. مما اضطره بدافع من كثيرين أن يقدم طلب اسلامه للمحافظة، الذي أسرع

(*) عثرت علي تقرير مختصر كتبه جناب القمص يوسف ميخائيل... وعنه أخذ السنكسار وهناك مسودة أخرى لتقرير كتبه ربما رجال مسئولين من الطوائف المسيحية الأخرى .

== مارسيدهم بشاي ==

بالموافقة! فصارت له زفة كبيرة في شوارع البلدة بالطبول والزمير والبارود، حيث أركبوه علي حصان وكانوا يطفون به البلدة ويرجمون بيوت المسيحيين بالحجارة ويهللوا عليهم.. كل هذا أثر في الجو العام للبلدة وعجل فيما بعد بحادثة سيدهم بشاي.

(٢) حادثة المعلم إلياس الرومي :

بعد تلك الحادثة بعدة أيام كان المعلم إلياس يوسف باشكاتب شئون الأصناف، خارجاً من بيته صباحاً ومتوجهاً إلي محل عمله، فصادف في الطريق ولد شرير، ظل يسير وراءه متحركاً بالشتائم الرديئة، وكان يسبه بدينه! وقد انضم إلي الولد أيضاً آخرين، وابتدأوا ييرجمون المعلم بالحجارة. أخيراً تحركت الغيرة في المعلم إلياس وأراد أن يضرب الولد، ففر هارباً. لكنه توجه إلي المحكمة وإشتكي عليه زوراً: إن النصراني ضربني بالكف! فحالا استدعاه القاضي وأرسل معه مكتوباً إلي المحافظ ليعرضوا عليه الإسلام! ولكن لما أحضروه أمام المحافظ دبرت العناية الإلهية وجود الخواجة فرنسيس دبانة والخواجة يعقوب يكن وغيرهما من كبراء القناصل. ولولا وجودهم لحدث له كثير من العذاب والضرب وربما انتهى به إلي القتل....!

(٣) حادثة باسيلي الخولي الرومي :

(*) عائلة إسلامية بالبلدة مازالوا إلي اليوم تجار للأحذية والكراسي والأخشاب وغيرها.

بعد الحادثة السابقة بنحو أسبوع كان باسيلي الخولي وهو يساقجي بطرف قنصليات دولة النمسا، وله طرف درويش التاجوري دراهم(*) ولما احتاجها، جاء يطلبها منه، لكن درويش فاجأه بالتشائم الصعبة وقال له: ياملعون ليس لك عندي شئ، ولما قال له الخواجة باسيلي: لماذا تشتمني، أنا بطالب فقط بحقي، فما كان من درويش أن قام عليه وصفعه بالكف علي وجهه، ثم إنهال عليه بالعصي علي رأسه، وبعدها تجمع خمس من عبيده وأوسعوه ضرباً... ثم أرسل درويش قواصاً من طرف المحافظ وإدعي علي باسيلي أنه هو الذي ضربه! وأحضر شهود زور كما هو جاري العادة.. مع أن الخواجة باسيلي رجل هادي الطبع جداً ولم يسمع عنه قط أنه تشاجر مع أحد بالبلدة.

(٤) حادثة سيدهم بشاي :

حدث بعد يومين من الحادثة السابقة في شهر مارس سنة ١٨٤٤م. كان سيدهم يقضي بعض الوقت بالثغر نازلاً طرف أخيه بمنية دمياط بحارة النصراري، وقد يطول الوقت منتظراً فيه قدوم الأخشاب... وطوال الفترة كان شغله الشاغل هو خدمة الكنيسة القبطية بدمياط، وكان يذهب إليها ماشياً علي الأقدام.

وفي يوم من هذا الشهر (٢١ مارس) كان ماراً بطريق الكنيسة التي كانت مدافن الأقباط في ذلك الوقت وكانت مسورة بسور كبير، وكانت الكنيسة صغيرة لاتزيد عن قاعة متوسطة الحجم، وكان من يذهب إلي

(*) يذكر الخطاب الأثري أن واحد حمّار من دوار درويش التاجوري صاحب الحادث السابق هو الذي تشاجر مع سيدهم.

== مارسيدهم بشاى ==

الصلاة. كان يذهب في حذر وتخفي، وكانوا يقولون بعضهم للبعض الآخر (أنا ذاهب للسور)!

أما سيدهم فكان يذهب بشجاعة إلي الكنيسة مرات، مما أثار عليه حنق بعض الأشرار، فدبروا طريقة لمنع. وبينما هو سائر في طريقه بحارة الكنيسة، إحتك به أحد الأشخاص غير المسيحيين (*) وطفق يمنعه عن المسير إلي الكنيسة. لكن المعلم (١) سيدهم لم يعبأ به ولم يلتفت إلي أمره (كان قد أمره قائلاً: إشمّل يانصراني)! مما أثار سخط هذا الشرير، فهاج وثار بالشتائم الرديّة حتي تجمهر حوله بعض الغوغاء والصبية... وتصادف مرور مفتي البلدة (٢) فسألهم عن السبب، فأخبروه كذباً بالأمر مدعين علي المعلم سيدهم زوراً وبهتاناً ووجهوا إليه اتهامات باطلة خاصة بالدين... فجعل المفتي يستشيط غضباً وغيظاً، وصرخ قائلاً: كيف تقولون أن الرجل النصراني إستخف بالإسلام والمسلمين وتناول علي نبيهم المرسل!!!

محاكمة القديس زوراً

أخذ المفتي من تلك الزمرة شاهداً زور، وتوجهها إلي المحكمة،

(١) كلمة كانت تطلق علي كل مستخدم في الحكومة خاصة بالديوان، وهو لقب نا مركز مرموق، وقد كان سيدهم مثل أخيه سليمان يعمل بالديوان قبلما ينتقل إلي الاسكندرية، وكان وكيل الديوان بدمياط آنذاك المعلم يوسف حكيم، مسيحي حليبي.

(٢) كان المفتي الشافعي هو الشيخ علي خفاجة والشيخ البدري هو الفقيه الشافعي والسيد يوسف نقيب الأشراف، الحاج علي أغا كركشي الثغر، إسماعيل قابودان محافظ البوغاز، ونوح قابودان، وعلايلي ومحمد الغرباوي... أعيان التجار بالثغر.

وبواسطتهما أثبتوا الإدعاءات الكاذبة علي المعلم سيدهم، الذي كان رجلاً كاملاً يزيد عمره علي الأربعين عاماً هاديئاً الطبع مملوءاً محبة للجميع، ومشهوداً له بالحلم والروية وسعة الصدر والورع... ولا يمكن أن يتفوه بمثل ما نسب إليه...!! وقد أمرت المحكمة بإحضاره من الكنيسة، فمروا به علي شارع السوق، وفي أثناء مروره بالطريق، كان يضرب ويهان من كل من صادفه في الطريق وعندما يعلمون أمره كانوا ينهلون عليه بالضرب بالجريد علي ظهره وعلي رجليه، ومنتفوا نصف لحيته ونصف شاربته بقصد الاستهزاء به، وظلوا في إضطهادهم لهم حتي مثل أمام القاضي الذي لم ينتهرهم ليسكتوا!

دفاع صديقه عنه

وتصادف مرور أحد أصدقاء القديس: وهو المعلم بانوب فرح إبراهيم(*) وكان رجلاً شهماً ذا مكانة مرموقة بالبلدة، فتدخل آملاً أنقاذ صديقه حيث قال للجمع: أما كفاكم ضربه أفتجرونه أيضاً علي وجهه!! فحالاً التصقوا به أيضاً، ولم ينج من أذاهم، إذ قامت الجموع عليه وأوسعوه ضرباً بالجريد علي رأسه، كونه تكلم بهذا الكلام... وتذكر المخطوطة أنه كان مايزال مريضاً من الضرب والرعب، ولم تمض أيام

(*) يذكر الخطاب أنه كان أتياً من بساط، وكان مسكنه بسوق الحسبة بدمياط، وهناك وقفية تحمل إسمه حيث أوقف منزله علي كنائس دمياط، وتم ذلك بعد وفاة آخر بناته المدعوه ستهم بانوب فرح سنة ١٩١٤م، وقد سكن في هذا المنزل جناب القمص ميخائيل سيداروس مع والده الكاهن الشيخ منذ سنة ١٩٢٥، وترك مسكنه بشارع القنطرة.

علي حالته هذه إلا وتنيح وقد وُجدَ جسده مدفوناً أسفل جسد القديس سيدهم!

شهادة القديس أمام القاضي

أحضروا القديس أمام القاضي، وبعد الضرب والتهديد ظنوا أنه يئنثي أو يستكين. لكنه ثبت في إيمانه. فأصدر القاضي هذا الحكم: من حيث أن المدعو سيدهم سب الدين الإسلامي وتناول علي حضرة النبي، فقد حكمت المحكمة إما بدخوله الإسلام فيشفع له، أو قتله فوراً!

ولكن القديس محب الإله تعجب من طلبهم، ولم يجب إلا بالرفض حينئذ خلع الحاضرون أحذيتهم وضربوه علي وجهه، حتي سال منه الدم.

القديس داخل سجن المحكمة

تركوه داخل سجن المحكمة ينتظر مصيره المحتوم إلي حين يفكروا فيما سعملون له؟!!

وكان هذا اليوم مخوفاً في المدينة لتجمهر الرعاع من الشعب بلا ضابط، حيث أحدثوا شغباً عظيماً، ولم يستطع أحد من المسيحيين أن يخرج من عقر داره. كما أنه لم يتدخل أحد من كبار القوم في المدينة ليصرف الجمع، الذين كانوا يهتفون: يقتل النصراني الملعون...

(*) هو خليل أغا أحد بوابي الباب العالي وقد أقيم علي الثغر في سنة ١٨٢٤م ثم عزل وأرجع ثانية سنة ١٨٣٥م وظل حتي ١٨٤٤م.

والآخرون يحرق... وآخرون يشنق. وهم قوم منهم ليحضرُوا حطباً ليحرقوه عند الكنيسة والبعض كانوا يقولون عقبال باقي النصاري.

القديس يشهد أمام المحافظ

في اليوم التالي اجتمع كل الجماعة بديوان المحافظة، بحضور المحافظ(*) والشيخ علي خفاجه والشيخ البدري ونقيب الأشراف والقاضي والتجار وبقية المشايخ وميرلاي الرديف، وأرسلوا بعض العسكر مع البكباشي (مصطفى فطين). فأحضروا سيدهم من السجن مقيداً بالضرب والإهانة طوال الطريق حتي أوصلوه دار المحافظة. فلما رأى المحافظ شدة تمسكه وإيمانه، ورفضه لمشوراتهم، حكم عليه بما حكم القاضي سابقاً. فجرّوه علي وجهه من أعالي سلالم المحافظة إلي أسفل حتي تشوه وجهه. وصار القضاء عليه أمام محفل الجمع أن يضرب خمسمائة كرجاج في ميدان المحافظة، حتي غاب عن الصواب، فطرحوه علي الأرض ومضوا. ثم لما استفاق أعادوا الكرة عليه حيث جرّوه في شوارع المدينة ليحصل له الجرسة كون المفتي أصدر فتوي بقتله.

ثم لما وجدوه قد أعي من التعذيب طرحوه في وكالة الأحباش الخربة ومضوا وتركوه في نزاع الموت.

صبره وتمسكه بإلهه

في اليوم الرابع أعادوا الكرة عليه، حيث عروه من ثيابه بقصد الإستهزاء ومروا به في شوارع البلدة، وألبسوه كرشة خروف في

== مارسيدهم بشاى ==

رأسه، ولطخوا جسده بالأوحوال، وعلقوا في رأسه مقشنتين ملوثتين بالقاذورات وكلابين حديد في جنبه بهم قطع لحم وربطوا كلبين وقطة فيه ليتعاركوا ويهمروا في لحمه.

وأركبوه علي جاموسة بالمقلوب (كان أحد الجزارين يذفها للذبح). وعلقوا علي لحيته صليبا لوثوه بالقاذورات، وصاروا يذفونه في كل البلدة كأنه للذبح!! وكانت البلدة أشبه بمسرح للطائشين، ولم يكفوا عن الضرب بالعصي والسياط والأحذية حتي برز لحمه من عظمه والقديس في كل ذلك صابر غير متذمر لاينطق بشئ سوى أنه كان يصلي قائلاً: «ياظاهرة... يايسوع».

وبعض من الواقفين كانوا يستهزئون به قائلين: هوذا ينادي امرأته!!

تورط المسئولين في قضيته

أما جماعة المسئولين، ومنهم الشيخ علي خفاجه والشيخ البديري رئيس الجمهور والقاضي وبقية علماء المسلمين والتجار الذين كانوا بديوان المحافظة نزلوا وجلسوا علي باب الحمزاوي بناحية السوق، لكي يتفرجوا علي هذه العجيبة! ولم يقوموا بدورهم كمسئولين، ولم ينتهروا الجمع الطائش ليكفوا عن الخطأ! بل تركوهم تائرين في الشوارع والحارات يشتموا المسيحيين ويرجمون بيوت القناصل بالأحجار، وضربوا أحد ابنائهم، ويهاجمون الوكالات والحانات.

مما أثار سخط هؤلاء الأجانب، فشكوا إلى حكوماتهم... ووصلت الأخبار بسرعة إلى الأسطول الانجليزي المرابط بشواطئ البلاد منتهزاً أية فرصة للتدخل... ولم يفكر أولئك المسئولون أن وجودهم هكذا في مكان الشغب سيعرضهم للمساءلة ولايعفيهم ذلك من القصاص.

تجلي السيدة العذراء أمام القديس (١)

أخيراً ساقوا القديس متوجهين إلى ناحية منية دمياط حيث منزل أخيه في منية دمياط^(٢) وطرحوه أمام منزل أخيه متجمهرين عند الباب. ينتظرون فتحه لينهبوا المنزل، وبقي الرجل مطروحاً علي الباب مقدار ساعتين حيث تقدم أحدهم المدعو عبده مشرفة، وصنعتة خشاب ووظيفته يوزباشي بالرديف، لما رأى القديس فيه نسمة الحياة، أحضر قطران في القدر من علي النار. ورشه في وجه القديس. وأمام هذه الأتعاب الكثيرة التي لايقدر علي تحملها بشر. تجلت السيدة العذراء أمام عيني القديس في صورة نورانية.

وقد كان القديس طوال وقت استشهاده يناديها ويتشفع بها، وكانت

(١) تجلت في ساعة إستشهاد القديس سيدهم بشاي، وقد تجلت أيضاً في البلاد المصرية ساعة خروج جسده من المقبرة في إبريل سنة ١٩٦٨م.

(٢) كان هو سليمان بشاي الذي كان يعمل بديوان المحافظة كاتباً، وقد آل منزله إلي وقف الكنيسة (بنيت فيه عمارة بعد خروج جسد الشهيد بعدة أشهر).

معه طوال عذاباته، وكان الشهيد في الروح ولم يدر بما يتكلم، فطلب من صديقه مليكة الذي كان بالقرب منه أن يحضر كرسيًا من الحديقة المجاورة لتجلس عليه السيدة العذراء!؟ ولم يكن يتكلم من ذاته بل تكلم مسوقًا من الروح القدس، وكان ما تكلم به إنما هو نبوة تمت فعلاً.

نياحته

نبوة سيدهم بشاي تتم

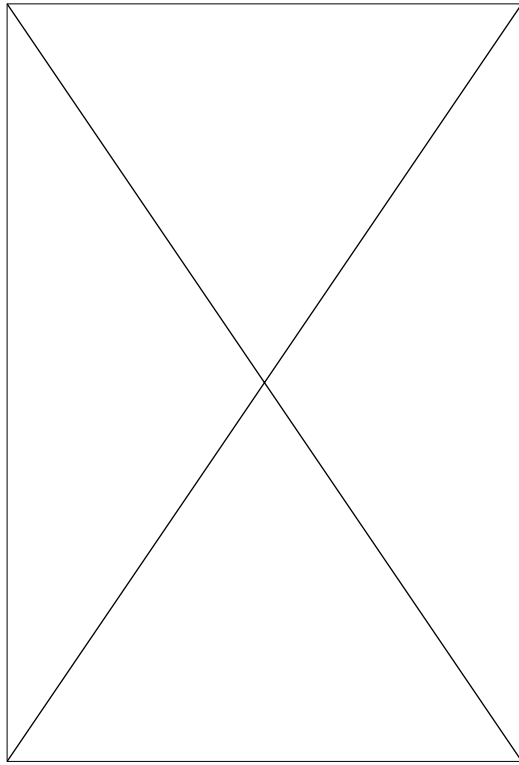
كان القديس وهو ممتلئ بالروح القدس في حالة هيام روحي، وقد نسي آلامه في ساعة احتضاره، فتكلم بنبوة تمت بحذافيرها، حيث تحولت هذه المنطقة التي استشهد فيها إلي كنيسة علي اسم السيدة العذراء، وقد آلت إلي الأقباط الأرثوذكس منذ عام ١٩٦٨ بعد اكتشاف جسده المبارك وقد تم توقيع العقد الإبتدائي للملكية هذه الكنيسة في ٢٩ / ١٠ / ١٩٦٩م ثم تسجل العقد. وقد صدر القرار الجمهوري ببناؤها بعد ذلك بقليل^(١) حيث أنه بعد خروج جسد القديس بنحو ستة أشهر، رسم قداسة البابا كيرلس السادس أول أسقف علي إبيارشية دمياط ودير القديسة جميانة وبلاد الغربية، وهو المنتيخ الأنبا اندراوس، وقام بتجليسه بعض الأساقفة الأجلاء بهذه الكنيسة عينها وفي نفس المكان

(١) كان الثمن المطلوب في الكنيسة لانملك منه سوي خمسمائة جنيه، وكانت هناك مئات العراقيين فأوقدنا ثلاثة شموعات أمام أنبوبة القديس وطلبنا من أجل تسهيل شرائها ولم تمض ساعات علي سفرنا حتي وقعنا العقد الإبتدائي بملكية الكنيسة، وذلك بمدينة القاهرة.

مارسيدهم بشاى

الذي شاهد فيه القديس السيدة العذراء!! رغم ما حدث من عقبات كثيرة كانت تمنع تحقيق ذلك!! ولا يخفي أن كل ذلك تم بشفاعة القديس حيث كنا قد أسرجنا ثلاث شموعات أمام جثمانه قبل حدوث ذلك طالبين شفاعته.

مارسیدهم بشای



جرجس میخائیل زوج ستهم بشای
۱۷ نوفمبر سنة ۱۹۰۰

== مارسیدهم بشای ==

الفصل الثاني

بعد هذه الآلام المروعة التي كابدها قديسنا والتي استمرت نحو أربعة أيام، أسلم روحه الطاهرة بيد الرب الذي أحبه وكان هذا ساعة ظهور السيدة العذراء أمامه وقت استشهاده حسب طلبه. فحملوا جسده الطاهر إلى منزل أخيه حيث ظل هناك حتى انتهى الشغب الحادث.

تأمل! أعطوا ثياباً بيضاً... ليستريحوا زماناً!

ما هذا الجمع غير المحصي، من كل الشعوب والقبائل!؟

هؤلاء هم الذين بيضوا وغسلوا ثيابهم في دم الحمل. لقد نظر يوحنا نفوس هؤلاء الشهداء تحت المذبح، لأنهم عاشوا مكابدين ضروب الذل والهوان، وقوموا أجسادهم بالأتعاب والأوجاع بعدما قضوا حياتهم بالتقشف والصوم والسهر والعفاف... وانتهت بسفك دماءهم حباً بالله! نعم لقد صاروا بالحقيقة هياكل ومذابح مقدسة قدموا عليها فضائلهم وصلواتهم بخوراً طيباً، لتصر المواضع التي جاهدوا فيها علي الأرض هياكل مقدسة!!

إنهم تمجدوا بعد نياحتهم ولكن لم يحن بعد كمال المجد، لأنهم لا بد أن يستريحوا زماناً يسيراً إلي أن يكمل العبيد رفاقهم الذين سيقتلون مثلهم. إن هؤلاء لم ينالوا المواعيد بعد إذ سبق الله فنظر لنا شيئاً أفضل لكي لا يكملوا بدوننا (عب ٤٠:١١).

منذ ذلك الوقت إلي الآن يعتبر زماناً يسيراً بالنسبة للأبدية وثقل المجد لذلك الآن أعطوا ثياباً بيضاً وقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً.

وليت هذا الكتيب البسيط عن شهيدنا يرينا أحدهم لابساً هذه الثياب
البيض) فينشر سيرته النقية المنيرة وسط كنيسة الله في جماعة
القديسين!! ولقد أرانا الله جسده العديم الفساد، لكن صاحب الكرم
سوف يأتي ويعطي الأجرة لعبيده في المساء «متي أظهر المسيح حياتنا
فحينئذ ستظهرون معه في المجد (كو ٤:٤).

ويقف قديسنا الآن معه سعف النخل منتصباً، فسيمشي في وسط
عرش الحمل.

+ + + + +

ولم يدفن جسد الشهيد في نفس اليوم وربما ظل إلي ثان يوم حتي
يبطل الشغب خاصة وأن مدافن الأقباط كانت تبعد عن منزل أخيه إلي
ناحية شمال المدينة!!!

شكوي قناصل الدول

لسوء الطالع. ولسبب مرض محمد علي باشا في أواخر أيامه، حيث
اعتكف في قصره بشبرا...

(١) في أواخر أيام محمد علي انضمت القنصليات إلي بعضها وكان ميخائيل سرور هو
المعتمد الرسمي لسبع دول بالثغر. وقد طلب محمد علي منه أن يقدم تقريراً رسمياً عن
الحوادث التي جرت بثغر دمياط، وهو بالتالي طلب تقاريراً منفصلة من رؤساء
الطوائف المسيحية... وقد جمعت التقارير وعمل منها تقريراً مفصلاً قدم للخديوي.

حدث أن إتصل قناصل الدول المقيمين بالثغر، بالأسطول الواقف في عرض البحر فانتهزت هذه الدول فرصة سانحة وأرسلوا باخرتين حربيتين إلي ثغر دمياط، لكن الخديوي أسرع وأرسل مندوباً رسمياً للتحقيق، وهدأ خواطر القناصل^(١) وقد أسفر التحقيق علي إدانة المحافظ (رغم أنه كان من المقربين للبلاط)، والقاضي والشيخ البدري، وتجريدهم من مناصبهم، كي يعود السلام إلي المدينة.

تشيع جنازة الشهيد رسمياً

ولحكمة الخديوي أراد تهدئة النفوس، فأمر بتكريم الشهيد سيدهم في كل أنحاء البلدة، وتشيع جنازته رسمياً، وأصدر أمره برفع الأعلام والصلبان^(١) في جنازته، وقام بالاحتفال جميع الطوائف، وتقلد كثيرون الأسلحة. وسار الموكب في حراسة جمع غفير من الجنود، ولبس الكهنة ملابسهم الكهنوتية وعلي رأسهم القمص يوسف ميخائيل^(٢) وطافوا في كل البلدة مع لفيف من الشمامسة، حتي وصلوا به إلي الكنيسة حيث أتموا مراسيم الصلاة، ودفنوه بأرض كنيسة مارجرس التي كانت ماتزال مدافن الأقباط (استمرت كمدافن حتي سنة ١٩١٠م تقريباً) وقد شوهد عموداً من نور يسطع فوق مقبرته كأنه يعجب بمن فيها، وقد

(*) أحب مارسيدهم الصليب، وقدم ذاته للموت حاملاً صليبه وباستشهاده رفع الصليب الذي أحبه أمامه في جنازته وفي كل أرض مصر بعد أن كان ممنوعاً ولما خرج جثمانه الطاهر نقل إلي كنيسة السيدة العذراء مكان إستشهاده ووضعت أمامه في الجهة المقابلة للكنيسة قطعة من صليب المسيح أحضرت من فرنسا ودخلت إلي دمياط في ٧

حضر كثيرون وكانوا يأخذون من تراب القبر ويشفون من أمراضهم بصلاته.

(٣) التصريح برفع الصليب جهاراً

كانت هذه الحادثة سبباً في رفع الصليب جهاراً، كما رفع فوق قباب الكنائس في كل مكان، وفي جنازات المسيحيين حتي اليوم، وفي المناسبات الدينية، وليس في دمياط وحدها بل علي مستوي الكنيسة كلها. وقد حدث في أيام البابا كيرلس الرابع، بعد رجوعه من رحلة بلاد الحبشة سنة ١٨٥٨م، إستقبله الشعب استقبلاً عظيماً، ودعا الأرخن الكبير ميخائيل. عمدة أقباط حارة السقاين إلي منزله، وبعد ذلك خرج البابا إلي الكنيسة بموكب حافل سار فيه الإكليروس رافعين الصليب، ولأول مرة بالقاهرة! وحدث نفس الشئ بعد ذلك بقليل حين استقبل أول مطبعة دخلت إلي مصر حيث رفع الصليب والهتاف بالألحان إلي دار البطريركية بالدرب الواسع...

فاعترض كثيرون علي رفع الصليب، وذكروا الأمر إلي سعيد باشا، الذي استدعي البابا البطريرك وسأله عن سبب ذلك؟ فأجابته: إن هذا احتفالاً دينياً معتاداً، وأما رفع الصليب فقد تصرح به منذ أيام حادثة

(١) تقع شرقية هذه الكنيسة اليوم أسفل الكنيسة القائمة المبنية وبقيّة صحن الكنيسة مكان النافورة القديمة الموجودة الآن! وكان بناءها منخفضاً لأنها أصلاً كنيسة مدافن، ولما تم إلغاء مدافن الأقباط ونقلها إلي الشهابية بني فوق هذه الكنيسة، الكنيسة القائمة، ولما وضعوا بلاط الكنيسة العلوية اضطروا أن يرتفعوا بالرصيف قيمة ١/٢ م حتي يتحاشوا هدم الكنيسة السفلية تماماً!!

بشاي الشهيد الدمياطي، وصرح به والي البلاد محمد علي باشا!

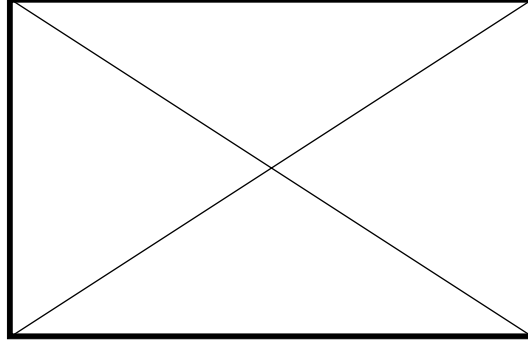
(٤) نقل جثمان مارسيدهم إلي مقبرة أخرى

كانت كنيسة مارجرجس مبنية داخل مدافن الأقباط، وكانت عبارة عن كنيسة صغيرة أشبه بقاعة^(١)، وهي تعتبر الكنيسة الوحيدة التي تبقت للأقباط في هذه المدينة، لكن الكنيسة الجديدة كانت قد بنيت قبل إلغاء المدافن تماماً في سنة ١٨٧٥م فاحتاج الأمر إلي هدم بعض المدافن القديمة، وجمع بقايا العظام في حجرة ملحقة قبلي الحديقة، وضمن ما هدم، كانت مقبرة عائلة بشاي القديمة التي كانت في وسط الحديقة البحرية حيث وجدوه^(١) آنذاك كما هو.. لم يتحلل، فنقلوه بدهش، مع جسد بانوب فرح إبراهيم، ووضعوهما في مدفن صغير بمفرده بجانب حجرة المعضمة، خلف سكن الكاهن الجديد بالكنيسة (وهي التي وجدناه مدفوناً فيها). وقد اشتكى بعض المواطنين، أن الأقباط هدموا مداخلهم وحولوها إلي كنيسة، فقامت لجنة بالتحقيق، فلما حفروا في بعض الأجزاء بالحديقة وجدوا العظام كما هي مدفونة بالتربة، وأما عن الكنيسة فقد أطلعوا علي فرمان قديم من سنة ١٦٨٥م كان قد صدر من الوالي العثماني بفتح الكنيسة رسمياً بعد وفاء ضريبة كانت مطلوبة من الأقباط.

(١) كان هذا حوالي سنة ١٩٠٥م تقريباً، وكان جناب القمص ميخائيل سيداروس صبياً يلعب مع الأستاذ الفونس نقولا وهم أطفال بالحديقة وشاهدنا ذلك عياناً، وقد قصت لي أيضاً نفس القصة زوجة القيم السابق عم ميخائيل.

تمجيد فوق مقبرة الشهيد

ظل الجسد مدفوناً بالمدفن الملحق بحديقة الكنيسة مدة طويلة، وربما نسيت دمياط شهيدها! ولكن قلة من الخدام وفي أزمنة متباعدة كان الله يلهب قلوبهم بمحبة الشهيد وإكرامه، فكانوا يضعون إكليلاً من الزهور فوق مقبرته في ذكرى عيد استشهاده. ولحسن المصادفة، فقد شهد نيافة الأنبا باخوميوس أسقف البحيرة والواحات مثل هذه الاحتفالات



٤٤

== ماریسیدهم بشای ==

الفصل الثالث

مارسيدهم بشاى

وكان يقيمها في أثناء وجوده بالمدينة بجهاز المحاسبات قبل رهنته وأسقفيته. وقد هيأت نعمة الله أن يرسم كاهناً علي هذه الكنيسة سنة ١٩٦٦م ووضع الله في قلبه أن يبحث عن أجساد القديسين، وقد تهيأ كشف أنبوبة مارجرجس المزاحم قبل مارسيدهم بنحو ٣ أشهر شجعتنا علي أن نجد البحث عن قديسنا مارسيدهم، حتي حدث ذلك بإرادة الله.

+ + + + +

تأمل ! ليس هو ههنا

لقد حمل روح الرب حزقيال قديماً ليتنبأ علي بقعة العظام الرميمة...!! وقيل له من قبل الروح أن هذه العظام تحيا!! وهذا عجب! مع أن المرئم تأوه قديماً قائلاً: عظامي قد اضطربت ونفسي قد إنزعجت.. ليس يارب في الموت من يذكرك ولا في الجحيم من يعترف بك. (مز ٦ : ٤، ٥)

لكنه ليس موت لعبيدك بل هو انتقال، لذلك قال الرب: ها أنذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبي. (خر ٣٦: ١٢)

«فإن كان يزرع في فساد فهو يقام في عدم فساد» (١كو ١٥: ٤٢)

لأن قوة قيامة الرب ميراث لقديسيه فهو قام لأجلنا. وقد قيل أيضاً عن الرب: «عظماً من عظامه لم يكسر» (يو ١٩: ٣٦).

وهكذا خرج جسد مارسيدهم كاملاً بلحمه وعظامه وتم عليه أيضاً ما قيل عن الرب يسوع فوق قبره «ليس هو ههنا» !!

إكتشاف جسد الشهيد

لقد إشتهيت أن أجد المكان الذي وضع فيه جسد هذا الشهيد، لأنني أحسست أنه سبب بركة ليس لنفسي فقط بل لكل دمياط!!

فمكثت مع بعض الخدام فترة نصلي من أجل هذا الموضوع وبعدها تقابل معي البعض وتحدثوا عن إمكانية اكتشاف جسده فأجبتهم: لو كان الله يريد أن يكرم شهيدهم مارسيدهم، وأحب هذا الشهيد أن يكون سبب بركة لدمياط لكشف هو ذاته لنا...!!

لكن لم نعرف الوسيلة ولاحاولنا بعقولنا ذلك.

تصدع سور الكنيسة البحري

حفاً إن لكل شئ تحت السماء وقت، وإن كان الله يطيل أناته علينا فهو لأجل منفعتنا وخلصنا، ولقد حان الوقت الذي أراد الله فيه أن يكرم قديسه إذ كان السور البحري للكنيسة قد تصدع، وخشية أن يهدم أشرت علي المتنيح الأستاذ ألفونس نقولا ناظر الوقف أن يسرع بترميمه.. وكان ذلك يحتاج بحسب أمر مجلس المدينة أن نرجع بالمبني إلي الخلف بنحو سبعة أمتار بطول السور، وإلا فقد أشار المهندس بإمكانية بناء عمارة في ذلك المكان لتغطية إحتياج المدينة وبالفعل أخذنا تصريحاً ببناء العمارة، وكان الأمر يحتاج إلي كمية كبيرة من الردم لتعليق المكان، فأشرت علي لجنة الكنيسة أن يهدموا الخرابات القبلية للكنيسة ليستفيدوا من الردم، وقد حدث ذلك في يوم واحد فأينكشفت المقبرة التي كانت في قصدي وهي في نفس المكان الذي كان الخدام يحتفلون فيه بعيد الشهيد. وظهر جثمان الشهيد.

جسد القديس كامل ببهائه

ظهر أمامي جسد القديس وكان منظره يوحي بأنه حيّ. فكان أول جثمان شهيد في ذلك الزمان يخرج إلي النور بكماله هكذا. كأنه يقول لنا بالتأكيد أنا هو مارسيدهم، لقد كانت علامة قوية وواضحة لأول وهلة. ومن عظم بهجتي حملته وأدخلته إلي الكنيسة بسرعة، إذ كان السور البحري مهدوماً والكنيسة مكشوفة للمارة في الشارع! وبعدما أدخلته إلي الكنيسة وجدته متماسكاً تماماً لم يفقد شيئاً لدرجة إمكانية إيقافه علي قدميه!! وكان لونه مثل لون البشرة العادية عدا ما تهشم من وجهه نتيجة السحل علي الأرض أثناء تعذيبه وقبل نياحته. ولولا أن قام أحد الآباء الأساقفة الزائرين بتطيبه بأطياب حارقة للبشرة لما تغير لونه إلي اللون الأسود؟! ظل الجسد موضوعاً علي ملاءة كبيرة في صحن الكنيسة التي كانت تقدم فيها الصلوات مرة واحدة في الأسبوع فقط. فمكث نحو أسبوع هكذا إلي أن قمنا بفحصه تماماً في تكتم شديد.

وكان ذلك في عهد مثلث الرحمات الأنبا تيموثاؤس.

تحقيق إكتشاف الجسد

تكونت لجنة لفحص جسد الشهيد بإشراف كاهن الكنيسة وللتأكد لمطابقته كما جاء بالمخطوطة، فأسفرت التحقيقات عما يلي:

(١) شوهدت آثار كدمات وتشويهاات في الوجه نتيجة سحله علي الأرض.

- (٢) إلتواء بالوجه ناحية اليسار وإرتفاع في الكتفين بطريقة نتيجة سكب القطران المغلي علي رأسه، ويبدو أنه تتيح علي هذه الحالة مباشرة.
- (٣) خروج جثته من داخل المقبرة عرياناً تقريباً ولم يتبق سوي ستره بسيطة من ستر مذهب يبدو أنه كان ملفوفاً فيه بعد نياحته، كما تذكر القصة أنهم جلدوه وطافوا به عرياناً.. وقد قُدم هذا الستر المذهب ولف به علي مثال الشهداء الوطنيين عندما كرموه.
- ويبدو أنهم وضعوه في تابوت فخم لم يتبق منه سوي الجزء الأسفل تحت ظهره وهو عبارة عن خشب متين يبلغ سمكه حوالي ٢ بوصة.
- (٤) وجدت آثار تقطيع في فروة الرأس، وكذا لحيته اليسري وشاربه كأنه باليد...
- (٥) شوهدت بعض حروق في أجزاء مختلفة من الجسم علي شكل سيور نتيجة سكب القطران عليه.
- (٦) ظهرت آثار الكلايب الحديد في حنبيه علي هيئة فتحات صغيرة.
- (٧) لوحظ أن طول قامته وكبر عظامه تدل علي ضخامة جسمه في الوقت الذي فيه الرقبة قصيرة جداً تكاد تختفي وهي سمات هذه العائلة.

== **مارسيدهم بشاي** ==

(٨) وقد حضر هذا الفحص بعض أقربائه وكانوا لا يزالون علي قيد الحياة وأقروا بقرب الشبه جداً من سماتهم.

(٩) مكان المقبرة هو نفس المكان الذي إحتفل فيه الخدام بعيده تكريماً لجسده علي مر الأعوام.

إكتشاف مخطوط يحكي قصته

ولم ينس الناس ما حدث للقديس سيدهم بشاي، بل أخذوا يتحدثون بعظمة الشهيد وتحمله ألوان العذاب بجلد وقداسة، وظلت بعض تفاصيل هذه الحادثة في مخيلة البعض منهم... وقد عثرنا علي خطابين أثريين دونت فيهما هذه الحادثة.

(١) الخطاب الأول :

عبارة عن سرد قصة استشهاده مكتوبة بخط واضح قديم وقد ذكر جناب الأب المتنيح ميخائيل سيدياروس أن والده كان قد كتب هذا الخطاب، ويبدو أن والده القمص يوسف ميخائيل هو الذي قام بكتابته حين طُلب إليه أن يكتب تقريراً يقدم للبابا البطريرك ونسخة منه يقدم للوالي.

غير أنه ذا أسلوب مهذب مملوء بالروحانية، وقد أخذ نصه المؤرخ كامل صالح نخلة ونقله في كتاب السنكسار تحت اليوم ١٧ برمها، وهو عبارة عن صفحة ونصف فقط.

(٢) الخطاب الثاني الأثري :

عبارة عن أربعة صفحات كبيرة موجهة إلي جناب والي البلاد الخديوي... وربما يعتبر تسويده فيه بعض الشطب، مجمعة من تقارير عدة طوائف تحوي قصص عن الأرمن والروم الأقباط...

غير أنه واضح أن كاتبها ليس هو رجل دين لأن فيها ألفاظ لاتليق وشتائم... لكنها علي أية الحالات وجدت في منزل المتنح القمص ميخائيل منذ أيام جده وفيها يصف الكاتب ظروف هذه الحادثة بالتفصيل. وقد قدم تقرير مفصل للبابا بطرس الجاولي سنة ١٠٩٠، كما قدمت نسخة لجناب الخواجة ميخائيل سرور القنصل وبواسطتها قدم تقريراً إلي والي البلاد محمد علي باشا.

الشهود الأوائل بعد اكتشافه

بعد التثبت من مطابقة أوصاف الشهيد لواقع القصة، قمنا باخطار البابا كيرلس السادس نوح الله نفسه وسلمناه نسخة من الخطاب الأثري فقام بإرسال لجنة لتقصي الحقائق عن هذا القديس، ورجعت اللجنة مُقرّة بما قمنا به بعد أن سلمناها قصة مختصرة لحياة القديس. وقد زاره في نفس العام نخبة من الآباء الأساقفة الأجلء والكهنة وباركوا علي هذا العمل نذكر منهم:

- (١) نيافة الأنبا تيموثاوس مطران الأيبارشية الأسبق.
- (٢) نيافة الأنبا اندراوس أسقف الأيبارشية الراحل.
- (٣) نيافة الأنبا لوكاس أسقف منفلوط المتنح.

(٤) نيافة الأنبا ديسقورس أسقف المنوفية المتنيح.

(٥) نيافة الأنبا مكسيموس أسقف القليوبية وقويسنا.

(٦) نيافة الأنبا باخوميوس أسقف البحيرة والواحات.

(٧) نيافة الأنبا ثاؤفيلس أسقف دير السريان.

(٨) نيافة الأنبا فيلبس أسقف الدقهلية.

(٩) نيافة الأنبا رويس الأسقف العام.

(١٠) نيافة الأنبا أغابوس المتنيح.

(١١) نيافة الأنبا بفتوتيس أسقف الزقازيق.

(١٢) نيافة الأنبا مرقس الأسقف العام.

وعلي رأسهم جميعاً قداسة البابا شنودة الثالث الذي بارك دمياط بمجيئه عدة مرات قبل سيامته بطريكاً... هذا إلي جانب عدد كبير من الآباء الكهنة يزيد علي المائة وقد زار دمياط في الآونة الأخيرة أساقفة فرنسا، وزارها بعض الكردينالات الفرنسيين، وأساقفة الروم، وبطريك الروم الأرثوذكس.. كل هؤلاء حضروا وتباركوا بجسد الشهيد. وكان بكنيسة مارجرجس حيث مكث هناك إلي أواخر سنة ١٩٧٢م.

أخبار أنبوية الشهيد اليوم

في عهد نيافة الحبر جزيل الاحترام الأنبا بيشوي حفظة الله لنا قمنا بنقل أنبوية الشهيد سيدهم بشاي إلي كنيسة السيدة العذراء بميدان

== ماریسیدهم بشای ==

الفصل الرابع

مارسيدهم بشاى

سرور حيث وضعت في مكان استشهاده في مقصورة بداخل صندوق كبير له غطاء زجاجي حتي يتيسر لكل أحد رؤيته والتبرك منه. وهذا المكان قد شاهد فيه القديس السيدة العذراء أمامه متجلية... ولا يزال تعمل له التذكارات والاحتفالات في كل سنة برعاية نياقة الحبر الجليل الأنبا بيشوي .

تأمل! هؤلاء القديسون

أجسادهم وصورهم.. في الكنائس ليست قطعاً فنية للعرض أو الزينة.. إنما هي لتكميل حياة الصلاة بالمشاعر المنظورة، والاتجاه إليها وقت الشدة والضيقة، هي جنود معدة للحماية والإرشاد.

هؤلاء القديسون هم شهادة يسوع الحقّة.

يقدمون عينة حية من الإيمان القوي وحياة النسك والعبادة، ويقفون كشاهد قوي ضد روح هذا العالم المستهتر يوبخون كل سيرة منحلة وكل تراخ في جهاد الصلاة والصوم.

هؤلاء القديسون إنما يضيئون بنورك يارب الذي سكبته علي رؤوسهم، هم تقدسوا بنعمتك بعدما جاهدوا وغلبوا..

والآن هم يتمجدون عندك ويرون المجد العظيم الذي لك، يتنعمون في عدم فسادك الذي أشركتهم فيه، إذ جعلتهم واحداً معك في قداسك ونورك وبهائك، فالمد لك يارب.. يامن أعطيتهم مثل هذا المجد والنور والرفعة..

هؤلاء هم الشهداء الذين جازوا معركة العذاب واشتركوا في آلام صليبيك، وغسلوا ثيابهم وبيضوها بالدم، واستؤمنوا علي أسرار المعرفة وشفاء المرضى..

هاحسنك يارب وضياء وجهك ينبعث من وجوههم في ضياء عجيب!
«الأب يوحنا» من كرونستات

معجزات الشهيد

(١) ظهوره لأحد الأخوة

كانت هناك مسبحة في يد الشهيد وقدمت هدية لأحد الآباء الأساقفة من بعد احتفاله بتدشين الجسد المبارك، وأخذها أحد الأخوة ليتبارك بها وفكر في أن يأخذ منها حبة بدون علم الأسقف، فما لبث أن رأى أمامه رجلاً طويل القامة يأمره بإرجاع المسبحة إلي نيافة الأسقف ويتوب عما نوي عليه، فمضي إلي الأب الأسقف واعترف بما كان منه، فعرفه أنه القديس سيدهم بشاي الذي ظهر له.

(٢) شفاء كاهن الكنيسة من مرضه

ذات مرة دخل أحد كهنة الكنيسة وكان مريضاً وكان معه أحد الضيوف قاصدين التبرك بجسد الشهيد، وقبل أن يغادر الكنيسة كان قد بريء من مرضه، كانت هذه الحادثة في فجر اكتشاف جسد القديس، وكان الأب الكاهن قد جعل شفاؤه مشروطاً للتأكد من صدق اكتشافه.

(٣) صعود البخور من أنبوبيته

== مارسيدهم بشاي ==

فوجئت إحدى السيدات أثناء دخولها الكنيسة للصلاة ببخور يتصاعد من أنبوبة الشهيد، ولم تكن تعلم عنه شيئاً، فخافت ومضت ودعت قيم الكنيسة فأخبرها بأن هذه الأنبوبة بها جسد الشهيد سيدهم بشاي، فشكرت الله، وبعدها قدمت مقصورة الشهيد الخشبية، التي وضع بها إلي هذا اليوم.

(٤) شفاء أحد المؤمنين من حصوة مزمنة في نوفمبر ١٩٧٥

كان الأستاذ نسيم عزيز اسكندر يتوجع من مخص حاد يعاوده كثيراً، ولما سمع بمعجزات القديس حضر مع زوجته لزيارته والتبرك به ويبدو أنه شعر أن المرض لن يعاوده، ولكن فجأة ألم به مخص حاد أشد من الأول استعصي علي الدواء والمسكنات وظل الألم يؤرقه كمسمار حاد جعله يتلوي، فضلاً عن احتباس البول.

فقالت له زوجته، لماذا تركك القديس سيدهم أما هو فأجاب: كلا لم يتركني.. وبينما توجهت زوجته لقضاء بعض حاجياتهم من السوق شعر الرجل برغبة في التبول، وأثناء ذلك فوجئ بسقوط زلطة كبيرة- اندفع

بعدها البول بشكل طبيعي، وما كاد يستريح قليلاً حتي مضي يبحث عما سمعه يسقط منه، فاكتشف أنه حصوة كبيرة تكبر حجم (الفولة) وهي التي كانت سبب البلاء كله، فحملها وهو يشكر الله الذي تمجد سريعاً في قديسه سيدهم بشاي، وجاء إلي الكنيسة مجاهراً بالمعجزة ومقديماً التمجيد لله أمام جميع المؤمنين وموفياً نذوره.

(5) معجزة لأحد الأطفال المرضى الذين زاروا القديس

وقد كتب إلينا والديه قصة المعجزة وهذه صورتها:

بسم الآب والابن والروح القدس

الإله الواحد آمين

... حكاية المعجزة ببساطة...

أنه بعد ولادة الطفل فادي في ٢٨ / ١ / ١٩٧٩، لاحظنا أن العين اليمنى له تذرّف الدموع والعماص الأخضر بغزارة شديدة.. تستدعي عرضه علي أخصائي العيون فوراً.. فتم ذلك، وبعد أن فحصه، وجد أنه مصاب بانسداد في القنوات الدمعية للعين اليمنى.

ونصحنا بإجراء عملية توسيع.. عندما يبلغ من العمر عامين..

وشاءت العناية الإلهية أثناء تواجدنا بمصيف رأس البر.. أن توجهنا- وبالتحديد يوم الأربعاء أول أغسطس سنة ١٩٧٩- إلي دمياط، حيث

== مارسيدهم بشاي ==

جسد القديس سيدهم بشاي، وتشفعنا به لشفاء الطفل..
وبعد عودتنا إلي القاهرة.. لاحظنا شفاء فادي وتوجهنا للدكتور
للتأكد من شفاءه.. فقرر أنه قد شفي تماماً وبطريقة معجزية.
وهذا كله تم ببركة القديس سيدهم بشاي..
بركة صلواته تكون معنا، ولربنا المجد الدائم إلي الأبد آمين.
الطفل: فادي زاهر يعقوب

العنوان: ٨ شارع إمام محمد- الترعة البولاقيّة- خلوصي- شبرا-
مصر- القاهرة

تقرير طبي

بالكشف الطبي علي الطفل/ فادي زاهر يعقوب وجد أنه مصاب
بأنسداد في القنوات الدمعية للعين اليمنى، ونصحناه بإجراء عملية
توسيع بعد مضي عامين، وكان عمر الطفل ٥ شهور، ولكن قبل مضي
عامين حضر الطفل ووجدت القنوات الدمعية سليمة وأن الانسداد قد زال
بطريقة معجزية.

وهذا تقرير منا بذلك

إمضاء الطبيب

(٦) في سنة ١٩٧٨ حدثت معجزة مع أحد رجال الكنيسة نسمعه يقصها

«مرت عليّ أيام طويلة وأنا أشكو من ألم حاد في كعب رجلي اليسري كلما وقفت وأخذ الألم يتزايد يوماً بعد يوم، وعرضت نفسي علي الأطباء فقررُوا أن هذا الألم نتيجة «داء النقرس» وكنت أحدث نفسي كيف أصابني هذا المرض، وأنا لست من فئة العظماء كما يقولون!؟

ورغم مداومتي علي استعمال الأدوية التي كان يصفها لي الأطباء إلا أن المرض كان يزداد.

وكلما كنت أري أحد الرجال الذين يرتكزون علي عصا غليظة ليخففوا من قوة الإرتكاز علي الكعب، كنت أشعر أنني سيأتي اليوم الذي سيكون حالي ليس أحسن من حالهم.

وقد حدثني أحد الأصدقاء، وكان يعمل مديراً للجهاز المركزي للمحاسبات بمحافظة دمياط، أنه كان يشكو من حصوة في المثانة فالتجأ إلي القديس سيدهم بشاي بطلب صلاته، فما كان إلا أن سقطت هذه الحصوة أثناء التبول.

ولكني لم آخذ هذا الحديث علي محمل الجد، ويظهر أن القديس أراد معاتبتي، ويظهر لي محبة المسيح التي ملأت قلبه.

وفي إحدي الليالي وكنت أشكو من شدة الألم ثم أخذتني فترة من النوم وإذا بالقديس يحضر لي ويبادرني كيف حالك؟ ومم تشكو فشرحت له شدة الألم الذي أعانيه فأخذ قدمي بين يديه ودلكها تدليكاً

== مارسيدهم بشاى ==

خفيفاً وقال لي خلاص لن يعاودك الألم وفعلاً استيقظت صباحاً وتذكرت هذه المقابلة فقامت من فراشي وأنا في وجل أن أضع قدمي علي الأرض إلا أنني قلت لنفسي أما أشوف وإذا بي أقف وقد ذهب الألم وتجولت بين الحجرات فلم أشعر بألم وغادرت المنزل وأنا فرح وأمجد الله وتوجهت إلي الكنيسة لأقدم شكري لله وللقديس الذي وضع الله في يده شفائي.

وبعد أسبوع عادني ليلاً كما عادني في المرة الأولى وسألني كيف الحال؟ فشكرته وأجبتة بأن الألم لم يعد يعاودني فقال لي أذهب إلي الكنيسة وأبحث عن جرن اللقان تجد به قليلاً جداً من الماء لازال موجوداً به فخذة وضع عليه ماء واستحم به.

وفعلاً ذهبت في الكنيسة وأخبرت أبينا الفاضل القمص بولس إبراهيم فقال لي لا مانع وفعلاً وجدت بالجرن مايقرب من فنجان ماء وأكملته بماء واستحمت به وقد مضي علي ذلك مايقرب من الثلاث سنوات لم يعاودني أي ألم.

وبذلك غادرني الألم نهائياً بصلوات هذا القديس.

بركة صلواته تكون معنا دائماً.. آمين.

فهرس الكتاب

الصفحة

- مقدمة الكتاب ٧ - ١٢
- تصدير: سيدهم فى مصاف الشهداء ١٣ - ١٧
- الفصل الأول : شهادة القديس سيدهم بشاى ٢١ - ٣٥
- الفصل الثانى : دفن القديس وإكرامه ٣٩ - ٤٤
- الفصل الثالث : اكتشاف جسد مارسيدهم ٤٧ - ٥٣
- الفصل الرابع : معجزات باسم الشهيد سيدهم بشاى ٥٧ - ٦٣